الهندسة الوراثية الى أين؟

...وولدن من امهات مختلفات في عودة الى العلم والاستنساخ!

كلما حقق العلم تقدماً معينا، زادنا شغفاً لتحسين ما توصل اليه من انجاز، وكلما كان هذا الانجاز هاماً، ازداد العلم حماساً لكشف المزيد بغية تحقيق قفزة نوعية تنبىء بكثير من الاكتشافات...

وآخر المستجدات التي طرأت على صعيد الاستنساخ الحيواني، هو استنساخ نعجة جديدة تدعى «بولي». فبعد نجاح الاسكوتلندي «ايان ويلموت» باستنساخ النعجة «دولي»، لا تزال الابحاث تتواصل على تطوير استنساخ الحيوان بعد ان عجز العلم عن تحقيق ماربه في استنساخ الانسان. فقد طالعتنا الصحف العالمية بخبر جديد مفاده ان العلم توصل الى استنساخ اول نعجة معدلة بجينات بشرية... هي النعجة «بولي»، وهي واحدة من خمس نعجات عولجن بهذه الوسيلة، وولدن من امهات مختلفات، وقد تم انتاج «بولي» واخواتها الاربعة بطريقة مغايرة عن تلك التي انتجت بها «دولي»، واهم هذه الاختلافات هي:

١ - ان «دولي» كانت اول حيوان ثديي يستنسخ من خلية حيوان يافع، بينما «بولي» واخواتها استنسخوا بدمج خلية من جنين ببويضة، وهي طريقة اسهل نسبياً.

٢ - لقد استطاع العلماء تعديل الخلايا الجنينية وراثياً قبل استنساخها وهذا أمر يحدث لاول مرة.

٣ - هناك ثلاث نعجات تحمل جيناً بشرياً مفيداً من الناحية الطبية. لكن الاطباء رفضوا الافصاح عن ماهيته.

كذلك تم استنساخ اغنام تنتج مادة الفا ١ انتيتربسين، وهي بروتين في الدم يستخدم في علاج تليف المثانة. كما ان الاغنام المستنسخة عدلت وراثياً لتنتج مواداً تساعد على تخاثر الدم واخرى تمنع تخثره.

وهذا ما يشير الى انه اصبح بمقدور العلماء استنساخ قطعان من الاغنام المتطابقة التي تنتج بروتينات ومنتجات دم بشرية للاستخدامات الطبية. كما يواصل العلم ابحاثه لابتكار انسجة وخلايا واعضاء مستخرجة من حيوانات مستنسخة وغير مستنسخة، لزرعها كاعضاء بديلة عن الاعضاء المتلفة في جسد الانسان.

من ناحية ثانية، يجري معهد العلاج في الهندسة الوراثية في نيويورك، العديد من التجارب على الفئران، حيث وجد ان ثمة امكانية تؤدي الى علاج لمرض السكري، وذلك عن طريق زرع مورثة اي جينة تنتج الانسولين في الكبد. وتعليقاً على ذلك قال الباحث الاميركي «سافيو وو» المشارك في المؤتمر الدولي للسكري في هلسنكي، ان زرع جينات في كبد فئران مصابة بالسكري مكنها من تنظيم السكر في الدم بحيث اصبحت قريبة من المعدل الطبيعي.

واضاف في محاضرة قدمها خلال المؤتمر، ان هذه الابحاث يمكن ان تقدم في المستقبل علاجاً اضافياً للعديد من المصابين الاطفال. اما اجراء هذه العملية لدى البالغين فتشترط توقف غدة البنكرياس لديهم تماماً عن افراز مادة الانسولين. ولكنه بالمقابل لم يخف حذره من ان عمليات الزرع هذه لن تصبح ممكنة قبل اجراء دراسة كافية حول تنظيم افراز الانسولين لدى الانسان، اذ ان مخاطر حدوث تدن سريع لنسبة السكر في الدم عامل لا يمكن اهماله ابداً.ويبقى السؤال هل سيتوصل العلم الى علاج فعال وناجع لجميع الامراض التي يعاني منها الانسان؟! وهل ان المركبات والمنتجات المستخرجة من الحيوانات المعدلة بجينة بشرية والتي تم استنساخها حديثاً، تصلح فعلاً للاستخدام البشري وتقدم الحل المناسب ؟! وهل كل توصل واكتشاف هو نتيجة لتعمقنا في فهم الكيان الانساني؟!

حقيقة الباطن

لا شك في ان العلم ما زال بعيداً عن معرفة حقيقة الكيان الباطني اللامادي في الانسان، خصوصاً بعد ان اعتقد مؤخراً انه يوجد جينة تحدد السلوك الاجتماعي للانسان، وكأن الانسان اصبح مركباً ومكوناً من مجموعة جينات معقدة فقط، حتى وصل به الامر للاعتقاد في آخر المطاف أنه بمقدوره حتى تحديد درجة الذكاء لدى الانسان، من خلال دراسة معينة للجينات الوراثية، وهذا بالفعل امر مثير ليس فقط للجدل بل لابتعاده عن واقع التركيبة البشرية اللامادية!

لكن بحثاً مفيداً ان تستحوذ الهندسة الوراثية على مجمل ابحاث العلم، اذ هو يحاول ان يقدم حلولاً لمشاكل جمة يعاني منها الانسان، قد تكون ناتجة عن خلل ما في الجينات الوراثية.

لكن هل كل ما يحدث ويعاني منه الانسان من عقد نفسية وامراض خلقية وعاهات جسدية، هي فقط تعود الى هذا الخلل في نظام الجينات الوراثية؟! هل فكر العلم يوماً بالسبب الذي ما زال يؤدي الى عدم الانتظام الوظيفي للجينات؟!

اسئلة كثيرة وتساؤلات عديدة نطرحها ولا نجد لها جواباً الا اذا حاولنا التعمق في فهم التركيبة الباطنية الخفية للانسان، من خلال ما تقدمه لنا علوم باطن الانسان «الايزوتيريك»، التي افاضت بشرح النواحي اللامادية الخافية في الانسان والارض والطبيعة.

وفي صدد الامراض، يشير الايزوتيريك الى ان الامراض تنجم عادة عن خطأ ارتكبه الانسان، قد يكون عن قصد او من دون قصد بحق الغير، وغالباً ما يكون سبب المرض غير مادي، اذ ان عوارض المرض تنشأ اولاً في الحقل الكهربائي المغناطيسي الذي يحيط بالجسد، حيث يتخذ المرض شكل نقاط داكنة اللون على شاشة ذلك الحقل الكهربائي المغناطيسي... ثم بعد مدة تظهر عوارضه في الجسد، او ان الامراض تكون نفسية فتكمن في النفس. وقد لاحظنا مؤخراً تزايد كبير للامراض النفسية واغلبها حالات مستعصية، لا يمكن علاجها لا عبر الادوية والعقاقير ولا عبر التلقيح بمواد كيميائية مستخرجة من حيوانات مستنسخة علمياً.

لان المرض بكل بساطة لا يمكن علاجه من جذوره الا اذا ازيل مسببه، والمسبب عادة ليس بمادي، بل هو يكشف عن نفسه فقط في الجسد بشكل مادي، يكون إما اوجاعاً جسدية او تصرفات غير طبيعية وغير اعتيادية لدى المريض.

فحتى المصابين بداء تجلط الدم لن يكون بمقدورهم الاستغناء عن الدم المستخرج من الانسان، كذلك لن يكون بمقدور العلماء استخدام الدم المستخرج من الحيوانات المستنسخة علمياً والمعدلة بواسطة جينة بشرية في الاعمال الطبية، كالعمليات الجراحية، وهذا يعود لعدة اسباب نذكر اهمها:

١ - ان الدم البشري هو تكثيف لطاقة الحياة والخلق (طاقة برانا). فالمركز الباطني للطحال (شاكرا الطحال) الذي هو معيار قوة او ضعف الحقل الكهربائي المغناطيسي حول الجسم البشري، يمتص هذه الطاقة من الفضاء الخارجي ويحولها الطحال الى غذاء جوهري في الدم البشري يحتوي على خصائص مختلفة تماماً عن الخصائص الموجودة في الدم الحيواني المستنسخ والمصنع حديثاً في المختبر.

٢ - ان اهم ما يميز الدم الانساني عن الدم الحيواني «المصنع»، هو ان الاول متشرب بخاصية انسانية روحية... بينما الثاني لا يحوي سوى خصائص حيوانية.

ولطالما في الازمان الغابرة تم تقديس دم الانسان، حيث كان الدم الانساني يقدم ويهرق عربون امتنان وشكراً للآلهة. وهذا ايضاً ما يؤكد بان الانسان كان ولم يزل مخلوقاً خاصاً يختلف عن الحيوان لما له من صفات خصها الخالق فيه.

كذلك امراض السكري وان كانت تتزايد وتتكاثر بشكل مخيف، حيث ذكر البروفسور الفنلندي «تيوميليتو» ان عدد الاطفال المصابين بالسكري يزداد بمعدل ٢.٥٪ سنوياً، موضحاً ١٣٠ طفلاً من كل مليون كانوا مصابين بالمرض في عام ١٩٥٣، مقابل ٤٥٠ في كل مليون في عام ١٩٩٦... في حين يتوقع ان يرتفع العدد الى ٧٥٠ او ٨٠٠ طفل في المليون في عام ٢٠٥٠، وفقاً لتقديرات الباحثين الفنلنديين. وهذا امر مخيف ويدعونا الى مزيد من التعمق والتحليل لفهم الاسباب التي توقف ازدياد هذا المرض.

اسباب الخلل

يشرح الايزوتيريك في مؤلفاته، ان اسباب الخلل في انتظام وظيفة غدة البانكرياس تعود الى طريقة الحياة العصبية التي يعيشها الانسان والتي هي بالدرجة الاولى تؤثر على عملية افراز الانسولين.

فكم من مرة وجدنا ان العديد من الاشخاص يصابون بهذا المرض العضوي نتيجة تصرفات عصبية تفقدهم السيطرة على نفوسهم، او قد يكون السبب نتيجة صدمة عاطفية او من جراء خوف شديد، او حتى نتيجة حزن عميق ادى الى حصول تغير مفاجيء في حالة المكونات الباطنية الخفية في الانسان، وهذه بدورها احدثت خللاً في انتظام افراز الانسولين، اما الاسباب المادية فقد تعزى الى ان الجسد يعجز عن حرق الكمية الفائضة من الدهون، او عن سوء في نظام التغذية...

والاهم من كل ذلك، هو ان عدم وعي الانسان لتشخيص حالته باطنياً، اظهر المرض جسدياً. وهذا ما يدعو الى ان يعي سببه، كي لا يتعرض مجدداً للاصابة به. فبقدر ما نتوعى للاسباب تهون الامور ونتعرف الى النتائج، وبقدر ما نتقرب من فهم حقيقة كياننا الباطني؛ نتطور فيهما ومعرفة، ونرتقي وعياً. والى ان يحين للعلم اكتشاف الحقائق اللامادية في تركيبة الجسم البشري، تبقى علوم الايزوتيريك علوم الاسباب والنتائج، علوم الانسان ظاهراً وباطناً.

المهندس طوني عبد النور
استاذ في الجامعة اللبنانية